الموضوع: حقيقة العيد

المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة

الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ ـ طهران

الحضور: جمع غفير من المصلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الّذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون.

الحمد لله خالق الخلق، باسط الرزق، فالق الإصباح، ديّان الدِّين ربّ العالمين. الحمد لله على حلمه بعد علمه والحمد لله على عفوه بعد قدرته والحمد لله على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد.

والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمّد(صلى الله عليه وآله) وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين، والصلاة والسلام على أئمّة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأستغفر الله لي ولكم.

أتقدّم بالتهاني والتبريكات لبقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه، ولكافّة المسلمين في العالم، وللشعب الإيراني العظيم ولكم أيّها المصلّون الأعزّاء، بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد.

إنّ عيد الفطر بالنسبة للإنسان المسلم الواعي عيد حقيقي، يوم يستأنف فيه الإنسان المسلم حياة معنويّة وروحيّة جديدة، كما الربيع بالنسبة للنباتات والأشجار.

فقد تتعرّض النفس البشريّة وعلى طول أيّام السنة إلى الكثير من مزالق الرذيلة، وقد تشوبها المعاصي والذنوب، فتبتعد عن الرحمة الإلهيّة بفعل الهوى والخصال الذميمة.

ومن هنا جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان المبارك فرصة ثمينة للتوبة والإنابة.

في شهر رمضان؛ تزداد القلوب رقّة وصفاءً، والأرواح تلألؤاً وشفافيّة، ويكون الناس فيه مستعدون لتقبّل الرحمة الإلهيّة الخاصّة، كلّ يأخذ من هذه الضيافة الإلهيّة بقدر قابلياته وبقدر همّته وما يبذله من جهد وطاقة.

وبانتهاء شهر رمضان المبارك بدأنا سنة جديدة وحلّ علينا يوم عيد الفطر وهو أوّل يوم في هذه السنة، عيد الفطر هو اليوم الّذي يستطيع فيه الإنسان أن ينتهج صراط الله المستقيم ويعرض عن الطرق الأخرى الّتي تؤدّي إلى الضلال؛ وذلك بالاستعانة بما حقّقه من المكاسب في شهر رمضان.

لقد انصبت همّة الأنبياء والأولياء والأوصياء والصالحين والصدّيقين وتضافرت جهودهم في سبيل أن يعرف الإنسان حقيقة نفسه الأمّارة بالسوء؛ فيتّقي شرّها.

وهذا السرّ الكبير في وصول الإنسان إلى المراتب المعنويّة والإلهيّة السامية، ووصوله إلى درجات القرب الرفيعة.

ومن هذا الطريق يتسنّى للإنسان أن يرتقي مدارج الكمال ويصل إلى الحدّ الّذي يكون فيه أسمى وأعظم شأناً من الملائكة.

أعزّائي، إنّ الّذين اجتازوا هذا الشهر المبارك بنجاح واستفادوا من الضيافة الإلهيّة ومن المائدة الربّانيّة المبسوطة، لا شكّ في أنّهم حصلوا على الزاد وعادوا بحصيلة كبيرة من شهر رمضان، فلنسعى جميعاً ومنذ اليوم لنخلّص أنفسنا من عيوبها؛ بالإستعانة بتلك الحصيلة وذلك الزاد الّذي خرجنا به من شهر رمضان.

إنّ تحقيق ذلك ليس متعذّراً، وإنّما هو بمقدورنا وبإرادتنا، <ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه> [1] أي أنّ المجاهدة بالدرجة الأولى تعود علينا بالمنفعة.

فلنكتشف الصفات والطبائع السيّئة والقبيحة الكامنة في أنفسنا، وبالطبع فإن هذا العمل ليس سهلاً، بل هو صعب مستصعب.

ففيما يتعلّق بذواتنا، ينبغي أن لا نُصاب بالعُجب والزهو، علينا أن نُشخِّص عيوبنا ونستحضرها دائماً في أذهاننا ونحاول أن نتخلّص منها بما تزوّدنا به في شهر رمضان من رقّة قلب، وإرادة، وصفاء نيّة، وإخلاص، وطاعات مقبولة, فمثلاً نتخلّص من الحسد إنّ كنّا نعاني صفة الحسد الذميمة، ومن اللجاجة إن كنّا لجوجين، ومن الكسل والعجز إن كنّا كسالى، ومن الحقد والبغضاء إن كان في قلوبنا شيء منهما، وأن نقوّي عزمنا ونتخلّص من الضعف والوهن، ومن عدم الوفاء إن كنّا من الّذين ينقضون العهود والمواثيق, وبالتالي نحاول أن نتخلّص من كلّ العيوب والخصال السيّئة الّتي تعترينا؛ ببركة شهر رمضان وببركة عيد

---

[1] سورة العنكبوت، الآية: 6.

الفطر، وأن نمحي تلك الرذائل من قائمة أعمالنا السوداء؛ لنبدأ إنطلاقة جديدة نحو الله تعالى، واعلموا أنّ الله تعالى يأخذ بيد كلّ من يجاهد في هذا الطريق, وإنّه عزّ شأنه سوف لن يترككم لوحدكم في مسيرتكم الجهاديّة نحو الكمال, وبالطبع فإنّكم ستكونون أوّل من يقطف الثمار الجنيّة لمجاهدتكم هذه، ولكن المنافع المترتّبة على عمليّة إصلاح النفس ومجاهدتها في سبيل الله والّتي تدعى بالجهاد الأكبر لن تنحصر بكم وإنّما ستعمّ خيراتها وبركاتها المجتمع، الدولة، الشعب، وتؤثّر إيجابيّاً على الأوضاع السياسيّة ومجريات الأمور، وتورث العزّة على النطاق العالمي وتزيد الناس تألّقاً وشموخاً وتُحسّن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشيّة وبالتالي تصلح دنياهم وآخرتهم.

إذن سينتفع الشعب من هذا الإنسان وسيجعل الشعب منه أنموذجه الأخلاقي الرفيع فيتأسّى به, ذلك الشعب الّذي برهن على ما له من قابليات وطاقات وإمكانيات طيلة هذه السنين المتمادية، وسيبقى سراجاً وهّاجاً يتلألأ في أعين الشعوب الأخرى.

إستمدوا العون من الله تعالى، وسيروا في هذا الطريق. ولنسعى لأن نبتعد عن الذنوب ونتخلّص من الطبائع الفاسدة والسيّئة شيئاً فشيئاً، ونبني أنفسنا على أساس القرآن والإسلام.

وحينذاك ينجز الله سبحانه وعدّه الّذي قطعه لهذا الشعب، وستتنزّل الخيرات والبركات الإلهيّة تباعاً.

بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ ﴾[1] .

---

[1] العصر: الآيات 1 ــ 3.

* * *

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد(صلى الله عليه وآله) وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين سيّما أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمّد بن علي باقر علم النبيين وجعفر بن محمّد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمّد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي الزكي العسكري والحجة بن الحسن القائم المهدي (عج).

وصلِّ على أئمّة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

قوة المسلمين بإتحادهم

يستظهر من النصوص والآثار المرتبطة بعيد الفطر أنّ هذا اليوم يختصّ بالنبي الأكرم محمّد(صلى الله عليه وآله).

حيث نقرأ في أدعية ليلة عيد الفطر وفي أكثر من فقرة "يا مصطفي محمّد وناصره".

واليوم أيضاً ردّدنا في دعاء القنوت هذه الفقرة "الّذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمّد(صلى الله عليه وآله) ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً"، ومن هنا أقول: لو أنّ اُمّة هذا الرجل العظيم تقوم بواجبها تجاه نبيّها وقائدها العظيم في كلّ عيد فطر، لأصبح هذا العيد بالمستوى الّذي يريده الله ولكان عيداً نبويّاً ومصطفويّاً.

إنّ أكرم هديّة ينبغي أن تقدّمها اُمّة المصطفى للرسول الخاتم(صلى الله عليه وآله) في مثل هذا العيد هي أن تحرص على العمل على التأليف بين قلوب أبنائها وأن تحافظ على كيانها وعلى كلّ ما توحيه كلمة "الأمة" من معان ودلالات.

إنّ الواجب الملقى على عاتق هذه الأمة العظيمة اليوم، تجاه رسولها ومنقذها وإمامها وأمانة الله المودعة فيها، وأحبّ إنسان لديها – أعني النبي الأكرم محمّد9 – هي أن تحفظ عزّتها وشوكتها من خلال الحفاظ على وحدة كلمتها.

هذا هو الواجب الّذي يتحتّم على الأمة القيام به.

فكما أنّ الأمة تنتظر من الرسول هديّة بمناسبة العيد، كذلك لابدّ للأمة من أن تقدّم هدية للرسول(صلى الله عليه وآله) في العيد، وهي أن تحفظ وحدتها وتصون عزّة وكرامة النبي(صلى الله عليه وآله).

إنّ الهدف الأساس الّذي يسعى أعداء الإسلام والأمة الإسلاميّة لتحقيقه اليوم هو بثّ الفرقة والعداوة بين صفوف هذه الأمة, وبالطبع فإن هذه النوايا الخبيثة ليست وليدة الساعة ولا تنحصر بالوقت الراهن، بل أنّ هذه الأهداف والنوايا الخبيثة كانت موجودة سابقاً, وكلّ ما هنالك أنّ هذه الأهداف الرذيلة يخطّط لها اليوم بدقّة وتنظيم أكبر وعلى كافّة المستويات؛ والسبب في كلّ هذه الضراوة والشدّة الّتي ينتهجها الاستكبار في الكيد للإسلام والمسلمين يكمن في أنّ الاستكبار قد شعر بأنّ الروح الإسلامية قد انبعثت من جديد بين المسلمين، وبدأت تدبّ بقوّة في عروقهم.

لقد أحيى الإسلام القلوب، وسدّد صفعة قويّة للاستكبار من خلال ثورتنا الإسلاميّة العظيمة.

إنّهم يسعون إلى إشعال الفتنة بين أبناء الأمة الإسلاميّة وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم ليقاتل الأخ أخاه.

أوصي شعبنا العزيز وسائر الشعوب المسلمة وكافّة مسلمي العالم أن ينصتوا إلى الوصيّة الإلهيّة الّتي ينادي بها القرآن الكريم ألاّ وهي ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرّقُوا﴾[1] .

إنّ هدف أمريكا أن تسود العداوة والتناحر بين صفوف الأمة الإسلاميّة، وعليكم أن تمرّغوا بالتراب أنف المستكبر الّذي يسعى إلى

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 103.

زرع الفرقة والاختلاف بينكم، وأن تدخلوا الحزن والقنوط في قلبه؛ من خلال ترسيخ الوحدة ورصّ الصفوف.

إنّ أعداء الإسلام يسعون اليوم لجعل المسلمين أداة للوصول إلى أهدافهم ونواياهم الخبيثة، إنّهم يحاولون الآن أن يجعلوا من بعض الفلسطينيين وبعض الدول الإسلامية – لا عملاء أمريكا الصهاينة في المنطقة (الكيان الصهيوني اللّقيط) ــ سدّاً أمام الإسلام.

وعليكم أن تفشلوا مخطّطاتهم هذه وتحولوا دون ما يريدون.

يجب أن نمنع الشعب الفلسطيني والشعوب المسلمة وكلّ الّذين يهمّهم إحقاق الحقّ وكلّ دولة شريفة وأبيّة الّذين يطالبون بتحرير فلسطين من المحتل الغاصب، من أن ينشغلوا في مواجهة الآخرين ممّن هدفهم إدخال السرور على أمريكا، وجرح مشاعر الأمة الإسلاميّة والشعب الفلسطيني وكلّ إنسان حيّ الضمير، فيتكلّمون بما يخدم (إسرائيل) ويصبّ في مصالحها. لماذا يحدث مثل هذا الأمر.

إنّ الأمة الإسلاميّة اليوم مدعوّة إلى أن ترصّ صفوفها وتؤلّف بين قلوب أبنائها.

ونحن بإسم الشعب الإيراني، الشعب الّذي أثبت اقتداره وعظمته وعزّته طيلة ستّة عشر عاماً، وكمسؤولين في هذه الدولة، نمدّ يد الصداقة إلى كافّة الشعوب الإسلاميّة وستبقى هذه اليد ممدودة، وموقفنا هذا ليس ناشئاً عن ضعفنا واحتياجنا إلى الآخرين؛ ذلك لأنّ الشعب الإيراني استمد عظمته واقتداره وعزّته من انتمائه للإسلام.

إنّ الصداقة الّتي ندعو إليها من شأنها تعزيز الوحدة والانسجام في العالم الإسلامي، وبالتالي فهي تصبّ في خدمة مصالح المسلمين والأمة الإسلاميّة.

وفي الوقت الراهن فإن جميع المسلمين الّذين يأنّون تحت سياط الاستكبار، من قبيل الشعب البوسني، وشعبي فلسطين والشيشان، وشعب لبنان وشعوب الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا وسائر شعوب المنطقة إنّما يعانون شتّى ألوان العذاب بسبب تشرذم الأمة الإسلاميّة وعدم إتّحادها.

وإلاّ لو كانت الأمة الإسلاميّة متّحدة لما حدث ما حدث، وحتّى لو حدث فإن تفادي هذه الأحداث سيكون سهلاً.

وهنا أقول للشعب الإيراني، أن الحمد لله الّذي وفّقكم بألطافه وبركاته ودعاء ولي الله الأعظم (عج) لأن تحافظوا على وحدتكم وانسجامكم، كما أنّ عليكم في المستقبل أن تحبطوا جميع المؤامرات بما لديكم من طاقة وقدرة وكفاءة وتحافظوا على وحدتكم هذه.

ولله الحمد فإن مشاركتكم الشعبيّة الضخمة وتواجدكم العظيم في الساحة يوم الثاني والعشرين من بهمن في هذا العام وفي آخر جمعة من شهر رمضان المبارك (يوم القدس) فوّت الفرصة على الأعداء وزرع في قلوبهم اليأس وأثلج صدور أنصار الثورة الإسلاميّة وأعطى للثورة ضمانة أخرى في قبال مؤامرات الأعداء ومخطّطاتهم.

أرجو – إن شاء الله – أن تترسّخ هذه الوحدة وهذه الروح العالية وهذا النشاط، وهذه المشاركة الميدانية الفاعلة، وأن تتقوّى أواصر الحبّ

والمودّة والولاء بين الشعب والدولة أكثر فأكثر، وأن يحافظ الشعب على هذا الانسجام والتفاهم والإتحاد.

كما أرجو أن تذلّل جميع المصاعب والعقبات الّتي تعترض طريق الشعب وأن يكون النصر حليفكم دائماً وأبداً، وأن يقسم الله تعالى لكم حياة طيّبة كريمة تليق بكم تتعمون فيها بالحرّية.

وفي هذا اليوم المبارك، يوم عيد الفطر، وفي هذه اللّحظات الّتي أعقبت الصلاة، نرفع أيدينا بالدعاء، عسى أن يمنّ الله تعالى علينا بالإجابة:

اللهمّ نقسم عليك بمحمّد وآل محمّد أنزل رحمتك وغفرانك ومرضاتك على هذا الشعب العظيم، وعلى هذه الجموع الغفيرة من المصلّين وعلينا.

اللهمّ ارحم واغفر لموتانا.

اللهمّ تغمّد روح إمامنا الكبير برحمتك ولطفك ومنّك الوافر.

اللهمّ ارحم وتلطّف على شهدائنا.

اللهمّ اغدق رحمتك ومنّك وفضلك على كلّ من ضحّى في سبيل الإسلام والقرآن ومن أجل هذه الدولة وهذه الثورة.

اللهمّ ألهم عوائل شهدائنا وذويهم الصبر والسكينة والطمأنينة.

اللهمّ تلطّف وارحم واشفِ أعزاءنا المجروحين والمعوّقين، اللهمّ تقبّل تضحياتهم وجهودهم، وأدخل السرور على قلوبهم، ووفّقنا لخدمتهم.

اللهمّ اخذل أعداء الأمة الإسلاميّة العظيمة وشعب إيران وانتقم منهم.

اللهمّ نسألك بمحمّد وآل محمّد أن تردّ كيد من يكيد للمسلمين وللشعب الإيراني إلى نحره.

اللهمّ اجتث هذه الغدّة السرطانيّة المشؤومة (إسرائيل) من فوق الأرض.

اللهمّ انصر المسلمين في فلسطين، الشيشان، البوسنة والهرسك، وكشمير، وفي كافّة أرجاء المعمورة.

اللهمّ حلّ مشاكل شعب إيران ويسّر أمورهم، وتقبّل عباداتهم، ووفّقهم للوصول إلى ما يأملون.

اللهمّ اقض حاجات الجميع بلطفك وكرمك. إلهنا بحقّ محمّد وآل محمّد عمّر دنيانا وآخرتنا، وفّقنا بتوفيقاتك، إبعث ثواب هذه الصلاة والدعاء إلى أمواتنا، أرضِ الإمام الحجّة بن الحسن المهدي (عج) عنّا، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وعجّل في فرجه.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .